(316) بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من ا إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن ا هو التواب الرحيم (119) آية تقدير الكلام وتاب ا على الثلاثة الذين خلفوا. وقيل نزلت هذه الاية بسبب الثلاثة الذين تخلفوا عن عزاة تبوك ولم يخرجوا مع النبي (صلى ا عليه وآله) لاعن نفاق، لكن عن توان، ثم ندموا، فلما ورد النبي (صلى ا عليه وآله) جاءوا اعتذروا، فلم يكلمهم النبي (صلى ا عليه وآله) وتقدم إلى المسلمين بأن لا يكلمهم أحد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وأهاليهم وجاءت نساؤهم إلى رسول ا (صلى ا عليه وآله) تعتزلهم، فقال: لاولكن لايقربونكن فضاقت عليهم المدينة، فخرجوا إلى رؤس الجبال، فكان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام ويتركونه لهم ولا يكلمونهم، فقال بعضهم لبعض: قد هجرنا الناس ولا يكلمنا أحد، فهلا نتهاجر نحن ايضا، فتفرقوا ولم يجتمع منهم اثنان، وثبتوا على ذلك نيفا وأربعين يوما. وقيل سنة يضرعون إلى ا تعالى ويتوبون اليه، فقبل ا تعالى حينئذ توبتهم، وانزل فيهم هذه الاية والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن امية وفزارة بن ربيعة، وكلهم من الانصار - في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجابر - والتخليف تأخير الشئ عمن مضى، فأما تأخير الشئ عنك في المكان، فليس بتخليف، وهو من الخلف الذي هو مقابل لجهة الوجه. وقال مجاهد: خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبته من المنافقين، كما قال تعالى فيما مضى " وآخرون مرجون لامر ا إما يعذبهم وإما يتوب عليهم " (1) وقال قتادة " خلفوا " عن غزوة تبوك كما تخلفوا هم. وبه قال الحسن. وفي قراءة اهل البيت (عليهم السلام) " خالفوا " قالوا لانهم لو خلفوا لما توجه عليهم العتب. وقوله " حتى إذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت " فالضيق ضد السعة ومنه ضيق الصدر، خلاف اتساعه بالهم الذي يحدث فيه فيشغله عن غيره، وليس كذلك

---

(1) سورة 9 التوبة آية 107 (*)